التشبيــه
في ألفـاظ التعـديل

إعداد الدكتور:
خالد بن محمد بن عقيل البداح
أستاذ الحديث وعلومه المشارك بجامعة القصيم
المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

يتحدث هذا البحث عن صنيع بعض علماء الجرح والتعديل في تشبيه بعض الرواة ببعض الألفاظ، كالتشبيه بمقدَّس وذلك بقولهم: فلان آية أو مصحف، وكذلك التشبيه بالألقاب الرفيعة كقولهم: فلان قبّان المحدِّثين، أو فلان فارس في الحديث، أو التشبيه بما هو ثمين كقولهم: فلان كالذهب أو كنز، أو الياقوت الأحمر، أو بالظواهر الكونية والطبيعية كقولهم: فلان كالشمس للدنيا، أو كالبحر، أو بالجمادات والآلات كقولهم: فلان ميزان أو أسطوانة، والتشبيه بصفات الحيوان المحمودة كفلان كالأسد أو الكبش النطاح، وتشبيه مروياتهم وأحاديثهم بما يفيد التصحيح كقولهم: سلسلة الذهب، أو سبيكة الذهب، ثم بعد ذلك من الرواة الذين اشتركوا في شَبهٍ واحد؟، وما الدوافع التي دعت العلماء للعدول عن التصريح بالتشبيه؟، وما فائدة التشبيه في التعديل؟ مع إيراد الأمثلة لكل تشبيه ووصف، وربطها بأصولها اللغوية لمعرفة وجه الشبه بينهما، ولعل الأئمة أرادوا بالتشبيه التنويع في الألفاظ، وإكساب علم الجرح والتعديل شيئًا من البلاغة والتفرد بألفاظ لا تَرد على لسان أي ناقد من النقاد، وفي ثنايا البحث تفاصيل أكثر من ذلك.

الكلمات المفتاحية:

(التشبيه في ألفاظ التعديل – التشبيه في التعديل – التشبيه عند المحدثين).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعد

حرص نقاد علم الحديث على تتبع رواة أسانيد الأحاديث جرحًا وتعديلا، وكان لهم أحكام على الرواة اختصرت أحوالهم، منها الصريحة التي يعرفها كل من لديه أدنى اهتمام بعلم الجرح والتعديل، وبعضها الآخر غير صريحة أو فيها تكنية، ووصف، وتشبيه تحتاج لسبر وجمع، ومن ذلك جاءت فكرة هذا البحث الذي بعنوان: **(التشبيه في ألفاظ التعديل)**، وسأتبع هذا البحث ببحث آخر في المستقبل القريب –إن شاء الله–، وعنوانه: **(التشبيه في ألفاظ الجرح)**، من أجل اكتمال الموضوع من جميع جوانبه.

أسباب اختيار الموضوع:

تتلخص أسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

١. الوقوف على الدوافع لتشبيه نقاد المحدثين لبعض الرواة بهذه الألقاب والصفات، وتركهم للألفاظ الصريحة في التعديل في بعض المواضع.
٢. أهمية الربط المجازي واللغوي بين التشبيه والمشبه به، وإبراز أوجه الشبه بينهما.
٣. معرفة الرواة الذي اشتركوا في تشبيه واحد.

المنهج العلمي في البحث:

١. جمعت ما وقع لي من كتب الرواة والتراجم ممن شبه بألفاظ التعديل على اختلاف أنواعها.
٢. صنفت الألفاظ بحسب نوعها، ورتبتها بترتيب منهجي منطقي على المباحث والمطالب.
٣. ربطت بين الألفاظ وبين أصولها اللغوية بالرجوع لكتب اللغة.
٤. أبين الغريب من الألفاظ التي لا ترتبط بالتشبيه مباشرة، ولكن بها يكتمل المعنى العام.

الدراسات السابقة:

لم أقف –أثناء قراءتي وبحثي–على بحثٍ تحدَّث عن التشبيه في ألفاظ التعديل.

وهناك كتب جمعت الاصطلاحات والألفاظ عمومًا، من أبرزها:

- موسوعة علوم الحديث وفنونه، تأليف: سيد عبد الماجد الغوري.
- معجم ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل المشهورة والنادرة، تأليف: سيد عبد الماجد الغوري.
- شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل، تأليف: أبي الحسن مصطفى إسماعيل.
- كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل، للحافظ الذهبي، استخرجها وجمعها: خليل بن محمد العربي.
- المعجم الوجيز في اصطلاحات أهل الحديث، تأليف: أبي مازن أيمن السيد عبد الفتاح.

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، وجاءت على النحو التالي:

المبحث الأول: تشبيه الراوي بألفاظ واصطلاحات التعديل، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التشبيه بما هو مقدَّس.

المطلب الثاني: التشبيه بالصفات الحميدة، والألقاب الرفيعة.

المطلب الثالث: التشبيه بالأثمان، والمعادن، وما هو نفيس.

المطلب الرابع: التشبيه بالظواهر الكونية، والطبيعية.

المطلب الخامس: التشبيه بالجمادات، والأدوات، والآلات.

المطلب السادس: التشبيه بصفات الحيوان المحمودة.

المبحث الثاني: تشبيه أسانيد، وأحاديث الراوي بألفاظ الصحة والقوة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التشبيه بالنقاء، والنظافة.

المطلب الثاني: التشبيه بالنفائس، والأثمان.

المطلب الثالث: التشبيه بالطَعْم، والشكل.

المطلب الرابع: التشبيه بالظواهر الكونية، والطبيعية.

المطلب الخامس: التشبيه بالجمادات، والأدوات، والآلات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

المبحث الأول

تشبيه الراوي بألفاظ واصطلاحات التعديل

يتحدث هذا المبحث عن الألفاظ التي شُبِّه بها الرواة على سبيل التعديل، ويعمد بعض النقاد إلى تشبيه الرواة ببعض الألفاظ؛ من أجل الربط بين المشبّه والمشبه به، من شأنه يُكسب القوة للفظ والمعنى، وتناول المبحث عدة تشبيهات نفصلها على النحو التالي:

المطلب الأول: التشبيه بما هو مقدَّس.

يشبه النقاد بعض الرواة بأوصاف تحمل صفة القداسة والرفعة، والقصد من ذلك رفع الراوي إلى هذا القدر من الضبط والحفظ، ومن هذ الألفاظ التي يشبه بها بعض الرواة:

- **آية من الآيات أو آيَةٌ:** يطلقها بعض النقاد على أن الراوي قد بلغ الغاية والنهاية في التعديل، وقد تستعمل في ضد ذلك، فهي بحسب ما أضيفت إليها من الألفاظ، سواء كان جرحًا أو تعديلاً، وممن أضافها إلى ألفاظ التعديل:

قال الخطيب البغدادي: ... قال أحمد بن سيار المروزي عن محمد بن أبي يعقوب، إسحاق بن حرب، أبي عبد الله البلخي اللؤلؤي (ت ٢٣٠هـ): (كان **آية من الآيات** في حفظ الحديث)[١].

وقال الذهبي عن عبد الله بن مظاهر الأصبهاني (ت ١٣٤هـ): (كان **آية في الحفظ**، بلغنا أنه حفظ المسندات كلها)[٢].

وقال كذلك عن محمد بن علي البغدادي، أبي عبد الله، قرطمة (ت ٢٩٠هـ): (كان **آية في الحفظ**، والرواية تعز عنه)[٣].

وقال أيضًا في علي بن أبي الطيب عبد الله بن أحمد النيسابوري (ت ٤٥٨هـ): (وكان يملي ذلك من حفظه، وما خلف من الكتب سوى أربعة مجلدات، إلا أنه كان **آية في الحفظ**)[٤].

---

(١) تاريخ بغداد، (٣٥/٢).
(٢) تذكرة الحفاظ، (٧٠/٣).
(٣) تذكرة الحفاظ، (٧٠/٣).
(٤) سير أعلام النبلاء، (١٧٣/١٨).

قال الرازي: الآية: العلامة، والجمع (آي)، و(آياي)، و(آيات). وخرج القوم (بآيتهم) أي بجماعتهم، ومعنى (الآية) من كتاب الله جماعة حروف[٥].

- **المصحف، أو كأنه مصحف:** تطلق على من اشتهر بالحفظ والضبط، **فضبطه ضبط مصحف** الذي لا يعتريه خطأ، ويدل على الصدق والإتقان، ومن أمثلة من شُبِّهَ بذلك:

قال أبو بكر بن أبي خيثمة: (حدثنا الأخنسي، قال: حدثنا عبد الله بن داود، قال: سمعت شعبة إذا ذكر (سليمان بن مهران) الأعمش (ت ١٤٧هـ)، قال: **المصحف المصحف**؛ يعني من الحفظ)[٦].

وقال ابن أبي حاتم: (حدثني أبي، حدثني سليمان بن عبد الجبار، سمعت عبد الله بن داود الخريبي قال: قال: شعبة: كنا نسمي مسعرًا (ت ١٥٣هـ) **المصحف**)[٧].

وقال: (سألت أبي عن مسعر بن كدام إذ اختلف الثوري ومسعر؟ فقال: يحكم لمسعر فإنه قيل: مسعر **مصحف**)[٨].

أي في حفظه، وإتقانه كالمصحف، فالمصحف لا يعتريه الخطأ؛ كما أن مسعرًا كذلك، وهذا الحكم على أغلب أحواله.

المطلب الثاني: التشبيه بالصفات الحميدة والألقاب الرفيعة.

يصف النقاد بعض الرواة بأوصاف تدل على الرفعة والصفات الحميدة، وشُبِّهَ بهذه الصفات رواة كُثُر يتكرر بتكرر الزمن؛ فلكل زمن رجاله ورواته، فمن أجل ذلك يتكرر التشبيه أو الوصف.

- **أمير المؤمنين في الحديث:** فقد قال سفيان الثوري عن شعبة بن الحجاج (ت١٦٠هـ): **أمير المؤمنين في الحديث.** وفسرها ابن أبي حاتم بقوله: يعني فوق العلماء في زمانه[٩].

---

(٥) مختار الصحاح، (ص: ٢٧).
(٦) التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة -السفر الثالث، (٩٣/٣).
(٧) الجرح والتعديل، (١٥٤/١)، (٣٦٨/٨).
(٨) الجرح والتعديل، (٣٦٩/٨).
(٩) الجرح والتعديل، (١٢٦/١).

وقال أيضًا: (نا أبي نا يوسف بن موسى التستري قال سمعت أبا داود يقول: كان هشام الدستوائي (ت١٥٤هـ) **أمير المؤمنين في الحديث**)[١٠].

وقال الخطيب بسنده: (... سمعت شعبة، يقول: محمد بن إسحاق (ت١٥٠هـ) **أمير المؤمنين في الحديث**)[١١].

وقال أيضًا بسنده: (... سمعت يحيى بن معين، يقول: سفيان الثوري (ت١٦١هـ) **أمير المؤمنين في الحديث**)[١٢].

وكذلك قال بسنده: (... سمعت القاضي أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، يقول: كان الدارقطني (ت٣٨٥هـ) **أمير المؤمنين في الحديث**، وما رأيت حافظا ورد بغداد إلا مضى إليه، وسلَّم له، يعني: سلَّم له التقدمة في الحفظ، وعلو المنزلة في العلم)[١٣].

وقد لقب بهذا اللقب جماعة من المحدِّثين، منهم: أبو الزناد عبد الله بن ذكوان المدني (ت١٣٠هـ)، وأبو بكر محمد بن إسحاق المطلبي (ت١٥٢هـ)، وأبو بكر هشام بن أبي عبد الله الدستوائي (ت١٥٣هـ)، وأبو بسطام شعبة بن الحجاج الواسطي (ت١٦٠هـ)، وأبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري (ت١٦١هـ)، وأبو سلمة بن دينار البصري (ت١٦٧هـ)، وأبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ)، وغيرهم.

– **فارس في الحديث:** قال ابن شاهين: (قال حماد بن زيد عن شعبة بن الحجاج: يقدم عليكم رجل من أهل واسط يقال له شعبة هو **فارس في الحديث فخذوا عنه**)[١٤].

قال الأصبهاني: (وسئل أبو زرعة الرازي عن عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الفلاس (ت٢٤٩هـ)، فقال: **ذاك من فرسان الحديث**)[١٥].

---

(١٠) الجرح والتعديل، (٦٠/٩).
(١١) تاريخ بغداد، (٢٢/٢).
(١٢) تاريخ بغداد، (٢٣٣/١٠).
(١٣) تاريخ بغداد، (٤٨٧/١٣).
(١٤) تاريخ أسماء الثقات، ابن شاهين (ص: ١١٢).
(١٥) تاريخ أصبهان (٤٥٤/١).

وقال ابن منظور: (الفراسة بالفتح: العلم بركوب الخيل وركضها، من الفروسية، قال: والفارس الحاذق بما يمارس من الأشياء كلها، وبها سمي الرجل فارسا)[١٦].

وروى ابن حبان بسنده إلى يزيد بن زريع، قال: (لكل شيء فِرسان، ولهذا العلم فِرسان)[١٧].

وزاد أيضًا: (فِرسان هذا العلم الذين حفظوا على المسلمين الدين، وهدوهم إلى الصراط المستقيم، الذين آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الديار والأوطان في طلب السُّنن في الأمصار، وجمعها بالرحل والأسفار والدوران في جميع الأقطار، حتى إن أحدهم ليرحل في الحديث الواحد الفراسخ البعيدة وفي الكلمة الواحدة الأيام الكثيرة، لئلا يُدْخل مُضِلّ في السنن شيئًا يُضلّ به، وإن فعل فهم الذَّابُّون عن رسول ﷺ ذلك الكذب، والقائمون بنُصرة الدين)[١٨].

– **قَبّان المحدثين:** قال ابن عدي: (قال عبد الله بن إدريس: شعبة **قبان المحدثين**، زاد ابن الفرج: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما لزمت غيره)[١٩].

والقبان القسطاس والأمين، وهو ميزان العدل، أي ميزان كان من موازين الدراهم[٢٠].

فشعبة بن الحجاج يصار إليه في معرفة الرواة والحكم عليهم؛ كالقبان الذي يوزن به الدراهم بالعدل.

وكان الأئمة لا يأخذوا عن الراوي حتى يسبروا أمره، فقد أورد ابن أبي حاتم بسنده عن إبراهيم قال: (كانوا إذا أرادوا أن يأخذوا عن الرجل؛ نظروا إلى صلاته، وإلى هيئته، وإلى سُنته)[٢١].

– **الضّخْم عن الضُّخام:** قال يعقوب بن إسحاق الحضرمي: حدثني **الضخم عن الضخام**. شعبة الخير أبو بسطام[٢٢].

والضخم: الغليظ من كل شيء. والضخام، بالضم: العظيم من كل شيء[٢٣].

---

(١٦) لسان العرب (١٦٠/٦).
(١٧) المجروحين (٣١/١).
(١٨) المجروحين (٣١/١).
(١٩) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي (١٥٤/١).
(٢٠) تهذيب اللغة، الأزهري (٢٩٠/٩).
(٢١) الجرح والتعديل، (٢٩/٢).
(٢٢) الجرح والتعديل، (١٢٨/١).
(٢٣) لسان العرب، ابن منظور (٣٥٣/١٢).

– **أحد الدواهي:** قال ابن عدي: (وسمعت أحمد بن الحسين الصوفي يقول: فضل بن سهل الأعرج (ت٢٥٥هـ)، **وكان أحد الدواهي**)[٢٤].

زاد الخطيب: (قلت: يعني في الذكاء، والمعرفة، وجودة الأحاديث)[٢٥].

قال الأزدي: (والدهاء، رجل داهٍ بيِّن الدهاء. والداهية: معروفة، والجمع الدواهي. وداهية دهياء: شديدة)[٢٦].

– **باقِعَة:** استعمل هذا التشبيه أبو عبد الله الحاكم، فقد قال عن أبي علي الحسين بن علي النيسابوري: كان أبو علي **باقعةً في الحفظ** لا يطاق مذاكرته ولا يفي بمذاكرته أحد من حفاظنا[٢٧].

وقال الحاكم أيضا عن أحمد بن أبي الليث نصر بن محمد الحافظ: قدم نيسابور **وهو باقعة في الحفظ** شبهت مذاكرته بالسِّحْر[٢٨].

قال الخليل: الباقعة: الداهية من الرجال. وبقعتهم باقعة من البواقع: أي داهية من الدواهي[٢٩].

المطلب الثالث: التشبيه بالأثمان والمعادن وما هو نفيس.

ومما يشبه النقاد به بعض الرواة؛ تشبيههم بالأشياء الثمينة والنفيسة كالذهب وغيره من الجواهر والدرر، ففي هذه التشبيهات إشارة إلى أن هذا الراوي يجب الحرص على الأخذ عنه كما يحرص على تحصيل الثمين من الأموال والمعادن النفيسة، ومن هذه الألفاظ:

– **أحمد أُدْخِلَ الكير**[٣٠] **فخرج ذهبًا أحمر:** وسئل بشر بن الحارث عن أحمد بن حنبل **(ت٢٤١هـ)** فقال: أنا أسأل عن أحمد! إن ابن حنبل أُدْخِلَ الكير **فخرج ذهبًا أحمر**[٣١].

---

(٢٤) الكامل في ضعفاء الرجال، (٢٠٧/٣).
(٢٥) تاريخ بغداد، (٣٣٢/١٤).
(٢٦) جمهرة العرب، (١٠٦٣/٢).
(٢٧) تذكرة الحفاظ ، (٧٩/٣).
(٢٨) تذكرة الحفاظ ، (١٤٧/٣).
(٢٩) العين، (١٨٤/١).
(٣٠) **الكِير:** بالكسر زِق الحداد الذي ينفخ به، ويكون أيضا من جلد غليظ، وله حافات، وجمعه كيرة مثل عنبة، وأكيار، وقال ابن السكيت: سمعت أبا عمرو يقول: الكور بالواو المبني من الطين، والكير بالياء الزِّق، والجمع أكيار مثل حمل وأحمال. المصباح المنير، (٢٨٧/٥).
(٣١) تاريخ دمشق، ابن عساكر (٢٨٧/٥).

لعل بشر بن الحارث يشير إلى فتنة خلق القرآن التي أُمْتُحن بها الإمام أحمد، فشبه الذهب بأحمد، والفتنة بالكير الذي ينقي الذهب عند عرضه عليه.

- **الذَّهب المصفَّى**: قال أبو قطن في يزيد بن إبراهيم التستري (ت١٦٣هـ): **الذهب المصفَّى الذهب المصفَّى**[٣٢].

الذهب المصفَّى الذي لا يخالطه شيء من المعادن الأخرى، وهذا غاية في التوثيق والتعديل للراوي، وكرَّر التشبيه للتأكيد.

- **فلان كنز، أو كنز مخفي**: وكان أبو مسعود "كوتاه" يقول: أبو موسى المدني (ت٢٤٤هـ) **كنز مخفي**[٣٣].

قال الجوهري: (والكنز: المال المدفون. وقد كنزته أكنزه. وفي الحديث: "كل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز". واكتنز الشيء: اجتمع وامتلأ)[٣٤].

ويشير بقوله: (كنز مخفي) أي أنه مع نفاسته قلَّ من ظفر به، واستفاد من علمه.

- **الياقوت الأحمر، أو ياقوتة المحدِّثين، أو ياقوته بين العلماء**: قال ابن أبي حاتم: (سمعت أبي يذكر عن بعض مشيخته عن ابن المبارك قال: لم يكن بالمدينة أحد أشبه بأهل العلم من محمد بن عجلان القرشي (ت١٤٨هـ) كنت أشبهه بالياقوتة بين العلماء، نا عبد الرحمن نا أبي نا يحيى بن المغيرة قال زعم جرير قال: ما رأيت من المدنيين يشبه ابن عجلان، **كان مثل الياقوت الأحمر**)[٣٥].

وقال أيضًا: (وكان الثوري وذكر المعافي بن عمران (ت١٨٥هـ) فقال: **ياقوتة العلماء**)[٣٦].

قال الجوهري: (الياقوت، يقال فارسي معرّب. وهو فاعول، الواحدة ياقوتة، والجمع اليواقيت)[٣٧].

---

(٣٢) تاريخ أسماء الثقات، (ص: ٢٥٦).
(٣٣) تذكرة الحفاظ، الذهبي (٨٧/٤).
(٣٤) الصحاح تاج اللغة، (٨٩٣/٣).
(٣٥) الجرح والتعديل، (٤٩/٨).
(٣٦) الجرح والتعديل، (٧٥/١)، (٤٠٠/٨).
(٣٧) الصحاح تاج اللغة، (٢٧١/١).

وقال الزبيدي: (وهو أقسام كثيرة، وأجوده الأحمر الرُّمَّانِيّ، ويقال له: البَهْرَمانِيّ)[٣٨].

وتشبيه الراوي بهذا التشبيه يدل على تميزه عن غيره من الرواة، كما تتميز الياقوتة من بين الجواهر.

- **تاج المحدثين:** قال ابن المقري: (حدثنا **تاج المحدثين** أحمد بن يحيى بن زهير (ت٣١٠هـ)، فذكر حديثا)[٣٩].

قال الفراهيدي: (التّاج: والجميع: التِّيجانُ، والفعل: التَّتَوُّجُ. والفضة تاجة. وكانت العمائم تيجان العرب، والأكاليل تيجان الملوك. يقال: توَّج تتويجًا فهو متوّج)[٤٠].

وقال ابن الأثير: (التّاج: هو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر)[٤١]. وهذا التشبيه من أعلى ألفاظ التعديل لكون موضع التاج الرأس.

- **فلان دُرة في الحديث، أو دُرة بين مروين ضائعة:** قال ابن أبي حاتم: (نا عبد الرحمن نا إبراهيم بن مسعود الهمذاني قال سمعت أحمد بن حنبل يقول: محمد بن عبد الله بن نمير **(ت٢٣٤هـ) درة العراق)**[٤٢].

وقال: (وسئل عبد الله بن المبارك عن النضر بن شميل (ت٢٠٤هـ) فقال: **درة بين مروين ضائعة)**[٤٣].

وقال الأزدي: (الدُرَّة: معروفة، وهي الحبة العظيمة من اللؤلؤ)[٤٤].

ولكبر حجم الدُرَّة وجمالها تتوسط عقد اللؤلؤ غالبًا، فمن شبه بها كان متميزًا عمن حوله.

- **كان من معادن الصدق، أو من معادن العلم:** قال ابن أبي حاتم: (قال سفيان بن عيينة: كان محمد بن المنكدر (ت١٣٠هـ) **من معادن الصدق)**[٤٥]، وقال أيضًا: (كان مسعر عندنا **من معادن الصدق)**[٤٦].

---

(٣٨) تاج العروس من جواهر القاموس، (١٥٠/٥).
(٣٩) تذكرة الحفاظ، (٢٣٠/٢).
(٤٠) العين، (١٧٠/٦).
(٤١) النهاية في غريب الحديث والأثر، (١٩٩/١).
(٤٢) الجرح والتعديل، (٣٢٠/١)، (٣٠٧/٧).
(٤٣) الجرح والتعديل، (٤٧٨/٨).
(٤٤) جمهرة اللغة، (٦٤١/٢).
(٤٥) الجرح والتعديل، (٤٢/١).
(٤٦) الجرح والتعديل، (٤٣/١).

وقال كذلك: (قال أحمد بن حنبل: زهير بن معاوية (ت١٧٣هـ) **من معادن العلم**)[٤٧].

وقال كذلك عن عبد الرحمن بن مهدي: (كان ثقةً خيارًا **من معادن الصدق**، صالح مسلم)[٤٨].

وقال الحميدي ابن أبي نصر في تفسير المعدن: (المعدن مركز كل شيء وأصله الذي يعرف به، وينسب إليه، ويؤخذ منه كمعدن الذهب والفضة وغيرهما)[٤٩].

فمن شُبِّه بالمعدن كان مركزًا للعلم يؤخذ عنه، وأصلاً من أصول العلم يصار إليه عند الاختلاف.

- **هو سَمْن وعَسَل**: قال الذهبي: (قال مكي بن إبراهيم سئل شعبة عن (عبد الله) بن عون (ت١٥٠هـ) فقال: **سمن وعسل**)[٥٠]، وقال المزي: (وقيل لشعبة: ما تقول في يونس عن الحسن؟ قال: **سمن وعسل**)[٥١].

قال الزبيدي: (والسَّمْنُ: سِلاءُ الزُّبْدِ، والزبد سلاء اللبن، وهو للبقر وقد يكون للمعزى)[٥٢].

والسمن والعسل من أغلى وأنفس ما يباع ويشترى، ويرغب في اقتنائه عند الناس، والتشبيه بهما رفع لمنزلة المشبَّه، والجامع هو الحرص على الأخذ منه وعنه.

المطلب الرابع: التشبيه بالظواهر الكونية والطبيعة.

يطلق النقاد على بعض الرواة تشبيهات بما تعم فائدته للناس، كالشمس، والبحر، وغيرها، وسبب التشبيه الشيء الجامع بين الراوي وما شُبِّهَ به، وفي هذا المبحث نذكر شيئًا منها:

- **كالشمس للدنيا**: قال الخطيب: (قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: يا أبتي، أي رجل كان الشافعي فإني سمعتك تكثر من الدعاء له؟ فقال لي: يا بني كان الشافعي (ت٢٠٤هـ) **كالشمس للدنيا**)[٥٣].

([٤٧]) الجرح والتعديل، (٥٨٩/٣).
([٤٨]) الجرح والتعديل، (٢٥٤/١).
([٤٩]) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، (ص:٣٢٠).
([٥٠]) تذكرة الحفاظ، (١٤٥/١).
([٥١]) إكمال تهذيب الكمال، (١٦٨/١).
([٥٢]) تاج العروس، (٢١٧/٣٥).
([٥٣]) تاريخ بغداد، (٤٠٤/٢).

تشبيه الإمام الشافعي بالشمس؛ إنما هو بعموم الفائدة، فاستفادة الناس من علم الشافعي كاستفادتهم من الشمس التي تعم الأرض بضيائها.

- **كان بحرًا لا تكدره**[٥٤] **الدلاء**[٥٥]: قال ابن عساكر: (قال الزهري: وجدت عروة بن الزبير (ت٩٤هـ) **بحرًا لا تكدره الدلاء**)[٥٦].

شبَّه عروة بالبحر لكثرة علمه، فمع كثرة الآخذين عنه لا ينقص ولا يتكدَّر لكثرته ووفرته.

- **جبل من الجبال**: قال الخطيب: (سئل أبو بكر البرقاني-وأنا أسمع-، عن أبي العباس بن مكرم (ت٤٢١هـ)، فقال: **جبل من الجبال** يعني في الثقة والثبت)[٥٧].

وقال ابن حجر عن الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ): (**جبل الحفظ** وإمام الدنيا في فقه الحديث)[٥٨].

وقال الدارقطني عن بشر بن الحارث البغدادي (ت٢٢٧هـ): (ثقة زاهد **جبل** ليس يروي إلا حديثًا صحيحا)[٥٩].

والتشبيه بالجبل كناية عن عظم القدر؛ لكون الجبال عظيمة الخلق طولاً وعرضًا، فالتشبيه بها غاية التعديل، ولا سيما إذا قُرِنَت بالحفظ والعلم.

- **كأنه صخرة**: قال ابن أبي حاتم: (قال أحمد بن سنان الواسطي: رأيت وكيعا (ت١٩٦هـ) إذا قام في الصلاة ليس يتحرك منه شيء، لا يزول، ولا يميل على رجل دون الأخرى، لا يتحرك، **كأنه صخرة قائمة**)[٦٠].

وقال أبو عبيد محمد بن علي الآجري: سمعت أبا داود، يقول: بلغني عن أحمد، يعني: ابن حنبل، قال: ما رأيت أعقل من معاذ، قال أبو عبيد: يعني: ابن معاذ (ت١٩٦هـ)، **كأنه صخرة**[٦١].

---

(٥٤) **الكُدْرَة**: هي بقية الماء في الحوض المختلطة بالطين، لا يمكن شربها، ولا ينتفع بها. غريب الحديث، القاسم بن سلام، (٩١/٥).

(٥٥) **الدِّلاء**: جمع كثرة للدلو، وهي التي يستقى بها، وجمعها في القلة (أُدْل). مختار الصحاح، (ص:١٠٧).

(٥٦) تاريخ دمشق، (٢٥٣/٤٠).

(٥٧) تاريخ بغداد، (٥١٤/٤).

(٥٨) تقريب التهذيب، ابن حجر (ص: ٤٦٨).

(٥٩) تهذيب التهذيب، (٤٤٥/١).

(٦٠) الجرح والتعديل، (٢٢٢/١).

(٦١) تاريخ بغداد، (١٦٥/١٥).

والجامع بين هذا وذاك القوة، والصلابة، والثبات، والرزانة، والسمت، والهدوء في التصرفات والمواقف.

- **كأنه شعلة نار**: قال البرقاني: (سألت الدارقطني لما قدم من مصر: هل رأيت في طريقك من يفهم شيئا من العلم؟

قال: ما رأيت في طول طريقي إلا شابًّا بمصر يقال له: عبد الغني بن سعيد (ت٤٠٩هـ)، **كأنه شعلة نار**، وجعل يفخم أمره، ويرفع ذكره)[٦٢].

وقال السبكي: (قال الحافظ عبد القادر الرهاوي: سمعت من يحكي عن الحافظ ابن ناصر أنه قال عن السلفي (ت٥٧٦هـ): كان ببغداد كأنه **شعلة نار** في تحصيل الحديث)[٦٣].

وتشبيهه بشعلة النار لا يلزم توثيقه؛ بل ربما أراد نشاطه وحماسه في الطلب والتحصيل، ويعضد ذلك النص الأول، في الكلام عن عبد الغني بن سعيد.

- **العُقْدَة**[٦٤]: قال بهذا التشبيه أحمد بن حنبل لما سئل عن عفان، وأبي نعيم، فقال: **هما العقدة**[٦٥].

قال ابن الأنباري: في قولهم لفلان عقدة، العقدة عند العرب الحائط الكثير النخل. ويقال للقرية الكثيرة النخل: عقدة، وكأن الرجل إذا اتخذ ذلك فقد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منه، ثم صيروا كل شيء يستوثق الرجل به لنفسه ويعتمد عليه عقدة[٦٦].

فإذا قيل عن الراوي (هو العقدة): أي الثقة الذي يوثق ويعتمد عليه.

المطلب الخامس: التشبيه بالجمادات والأدوات والآلات.

يعمد النقاد إلى تشبيه الرواة بأدوات وآلات وجمادات محسوسة يرونها في حياتهم اليومية، يرون أنها مثالاً للعدل والإنصاف، أو للقوة والضبط والمتانة والثبات، ومن هذه الألفاظ:

---

(٦٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٦٩/١٧).
(٦٣) طبقات الشافعية، السبكي (٣٧/٦).
(٦٤) وفي ضد ذلك إذا قيل في الراوي: (ليس بجيد العقدة)، فقد قال الآجري: سألت أبا داود عن الحسن بن أبي جعفر فقال: "لم يكن بجيد العقدة". سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، (ص: ٢٨٠).
(٦٥) تهذيب الكمال، (٢٠٨/٢٣).
(٦٦) لسان العرب، (٢٩٩/٣).

- **فلان ميزان:** قال ابن عدي: حدثنا الساجي، حدثني أحمد بن محمد، حدثني إبراهيم بن دينار سمعت أبا نعيم يقول، حدثنا سفيان الثوري، حدثني **الميزان** عبد الملك بن أبي سليمان **(ت١٤٥هـ)**[٦٧].

وقال الخطيب: وسئل ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان، فقال: عبد الملك ميزان[٦٨].

وقال ابن أبي حاتم: (نا أبو نشيط محمد بن هارون البغدادي ثنا الوليد بن عتبة سمعت مروان بن معاوية يقول: كان إسماعيل بن أبي خالد **(ت١٤٦هـ) يسمى الميزان)**[٦٩].

قال العسكري: (والميزان قسطا لأنه يصور لك العدل في الوزن حتى تراه ظاهرا)[٧٠].

- **ركن من أركان الحديث، أو ركن الإسلام:** قال الحاكم عن رجاء بن السندي النيسابوري **(ت٢٢١هـ) ركن من أركان الحديث**[٧١].

وقال يحيى بن حسان عن يونس بن عبد الأعلى **(ت٢٦٤هـ): هو ركن من أركان الإسلام**[٧٢].

وقال ابن فارس: (ركن الشيء: جانبه الأقوى، وجبل ركينٌ: له أركان عالية)[٧٣].

- **دِعَامَة:** قال ابن أبي حاتم بسنده: ... عن ابن المبارك عن سفيان قال نا حبيب بن ابى ثابت **وكان دعامة** أو كلمة شبهها تشبهها[٧٤].

- **كالأسطوانة، أو أسطوانة:** قال الذهبي عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي **(ت ١٦٠هـ):** اعتمده البخاري ومسلم في الأصول، وهو في الثبت **كالأسطوانة**[٧٥].

وقال ابن أبي حاتم: (إن إسمعيل بن أبي خالد قال: حدثنا قيس بن أبي حازم **-هذه الأسطوانة**-يعني أنه في الثقة مثل أسطوانة)[٧٦].

---

(٦٧) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي (٥٢٦/٦).
(٦٨) تاريخ بغداد، (١٣٢/١٢).
(٦٩) الجرح والتعديل، (١٧٥/٢).
(٧٠) معجم الفروق اللغوية، (ص: ٤٢٨).
(٧١) تهذيب التهذيب، ابن حجر (٢٦٧/٣).
(٧٢) تذكرة الحفاظ، (٨٤/٢).
(٧٣) مجمل اللغة، (ص: ٣٩٥).
(٧٤) الجرح والتعديل، (١٠٧/٣).
(٧٥) ميزان الاعتدال، (٢٠٨/١).
(٧٦) الجرح والتعديل، (١٠٢/٧).

قال الزبيدي: (الأسطوانة، بالضم: السَّارية، والغالب عليها أنها تكون من بناء بخلاف العمود، فإنه من حجر واحد، وهو (معرب أستون) عن الأزهري، وهي فارسية، معناها المعتدل الطويل)[٧٧].

- **كان من أوعية العلم:** استعمل هذا التشبيه جمع من المحدثين أمثال الزهري وأبو حاتم الرازي وأحمد بن حنبل، قال ابن أبي خيثمة: أخبرنا الزبير بن بكار، قال: حدثنا سفيان، قال سمعت الزهري إذا حدث عن الرجل يقول: حدثني فلان **وكان من أوعية العلم**، وحدثني فلان **وكان وعاء**[٧٨].

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: يحيى بن ابى الخصيب كان ثقة، **وكان من اوعية العلم**، ما اعلم كان في زمانه اكثر حديثا منه[٧٩].

وقال الخطيب بسنده: ... قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: كان ابن جريج **من أوعية العلم**[٨٠].

- **سفينة عصره:** قال الحاكم عن الحسين بن محمد الماسرجسي (ت٣٦٥هـ): **هو سفينة عصره** في كثرة الكتابة[٨١].

ووجه الشبه في ذلك؛ كون السفينة الضخمة تحمل ما لا تحمله الدواب والآلات، فمن كان معروفًا بالكتابة والتقييد فاق غيره ممن يقتصر على القليل.

وكثرة الكتابة أمارة الجد والحرص على تقييد العلم، وليس دليلاً على التوثيق، وربما جمع لمن هو أوثق منه، وامتدح لذات الجمع والحفظ، فالعلم إن لم يقيد يضيع.

المطلب السادس: التشبيه بصفات الحيوان المحمودة.

يشبه النقاد بعض الرواة ببعض الحيوانات أو صفاتها المحمودة، فتارةً يطلق على الراوي الاسم، وتارةً الصفة، وتارةً الاسم والصفة معًا، ومن هذه الأمثلة:

- **الأسد أو وقعت بين أسدين:** قال الخطيب: قال: أبو علي الحسين بن إدريس: خرج علينا عثمان بن أبي شيبة يومًا، فقال: حدثنا **الأسد**، فقلنا: من هو؟ فقال: الفضل بن دكين (ت٢١٨هـ)[٨٢].

---

(٧٧) تاج العروس، (١٨٦/٣٥).
(٧٨) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث (٢/ ٢٥٠).
(٧٩) الجرح والتعديل، (١٤٧/٩).
(٨٠) تاريخ بغداد، (١٤٢/١٢).
(٨١) تذكرة الحفاظ، (١١٠/٣).
(٨٢) تاريخ بغداد، (٣٠٧/١٤).

وقال ابن حبان: أخبرنا محمد بن المسيب، قال: حدثنا سهل بن صالح، قال: سمعت يزيد بن هارون، يقول: **وقعتُ بين أسدين:** عبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان[٨٣].

ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي من أكثر العلماء تنقيرًا عن شأن المحدثين وأتركهم للضعفاء والمتروكين حتى يجعله جعلوا لهذا هذا الشأن صناعة لهم لم يتعدوها إلى غيرها مع لزوم الدين والورع الشديد والتفقه في السنن[٨٤].

ولعل تشبيهه بالأسد من قبيل القوة، فكما أن الأسد يُضرب به المثل في القوة والبطش، يماثله الفضل في قوة الحفظ والتيقظ للمحفوظ.

- **الكبش النَّطَّاح، أو هذا الغلام يناطح الكباش:** قال ابن عدي: كان ابن صاعد إذا ذكر محمد بن إسماعيل (البخاري) يقول: **الكبش النطاح**[٨٥].

وقال الخطيب: أخبرني الحسن بن محمد الأشقر، قال: سمعت محمد بن قتيبة، قريب أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، يقول: كنت عند أبي عاصم النبيل فرأيت عنده غلاما فقلت له: من أين أنت؟ قال: من بخارى.

قلت: ابن من؟ فقال: ابن إسماعيل.

فقلت له: أنت قرابتي، فعانقته، فقال لي الرجل في مجلس أبي عاصم: **هذا الغلام يناطح الكباش**[٨٦].

قال ابن سيده: (الكبش: فحل الضأن في أي سن كان، وقيل: هو كبش إذا أثنى، وقيل: إذا أربع،

والجمع: أكبش. وكبش القوم: رئيسهم وسيدهم، وقيل: كبش القوم: حاميهم والمشار إليه فيهم)[٨٧].

وقال الجوهري: (نطحه الكبش ينطحه وينطحه نطحا. وانتطحت الكباش وتناطحت. وكبش نطاح)[٨٨].

والمناطحة تعني المنافسة على الشيء، فالبخاري نافس الكبار في حفظ الحديث.

---

(٨٣) المجروحين، (٥١/١).
(٨٤) المجروحين، (٤٩/١).
(٨٥) تهذيب التهذيب، (٥١/٩).
(٨٦) تاريخ بغداد، (٣٢٢/٢).
(٨٧) المحكم والمحيط الأعظم، (٦٩١/٦).
(٨٨) الصحاح تاج اللغة، (٤١٢/١).

- **فحل الحديث:** قال الفسوي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة (ت١٣٢هـ): **فحل الحديث**[٨٩].

قال ابن منظور: (فحل: الفحل معروف: الذكر من كل حيوان، وجمعه أفحل وفحول وفحولة وفحال وفحالة)[٩٠].

وتشبيه الراوي بالفحل؛ من قبيل الإتقان، وكثرة الحديث، والرواية.

- **فلان تنين:** قال الذهبي: (قال سليمان الشاذكوني: قال لنا أبو نعيم: ما دام هذا **التنين** حيًّا ما يفلح أحد معه؛ -يعني وكيعًا-قلت: كان وكيع أسمر، ضخمًا، سمينًا)[٩١].

قال الهندي: (التنين نوع من الحيات كثير السم، كبير الجثة، والنهس واللدغ)[٩٢].

- **حَيّة الوادي:** قال الخطيب بسنده ... قال: حدثنا أحمد بن سنان، قال: كان سفيان بن عيينة، يقول لعلي ابن المديني، ويسميه **حية الوادي** إذا استثبت سفيان، أو سئل عن شيء، يقول: لو كان **حية الوادي**[٩٣].

(٨٩) المعرفة والتاريخ، (٤٢٧/١).
(٩٠) لسان العرب، (٥١٦/١١).
(٩١) سير أعلام النبلاء، (١٤٦/٩).
(٩٢) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، (٢٧٤/١).
(٩٣) تاريخ بغداد، (٤٢١/١٣).

المبحث الثاني

تشبيه ووصف أسانيد وأحاديث الراوي بألفاظ الصحة والقوة.

لا يتوقف التشبيه على الرواة فقط، بل يشمل مروياتهم كذلك، فيشبهونها بتشبيهات تدل على الصحة والقبول، ولذلك أتبعت الألفاظ التي شبهت بها المرويات والأسانيد بأصحابها، إتمامًا للموضوع، ومن هذه التشبيهات ما يلي:

المطلب الأول: التشبيه بالنقاء والنظافة.

يشبه النقاد بعض الأسانيد والطرق بألفاظ تدل على صحتها وسلامتها من العلل، وخلوها مما يشوبها مما يكون سببًا في تضعيفها، ومن هذه الألفاظ:

- **إسناده نظيف، أو نظيف الإسناد:** قال الذهبي: إسماعيل بن عياش: عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد: عن عمر بن الخطاب يرفعه، قال: (يكون في هذه الأمة رجل، يقال له: الوليد، هو أشد على أمتي من فرعون على قومه. قال أبو حاتم بن حبان: وهذا باطل. هكذا قال، وليس كما زعم، **بل إسناده نظيف**[٩٤].

وقال ابن حجر: حديث آخر **نظيف الإسناد** لم أر من صححه، أخرجه البيهقي في (الشعب)[٩٥].

وقال الذهبي: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي على الناس زمان يضربون أكباد الإبل ... "، فذكر الحديث. هذا حديث **نظيف الإسناد**، غريب المتن[٩٦].

وقال أيضًا في ترجمة سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى ابن بنت شرحبيل (ت٢٣٢هـ): راوي حديث دعاء حفظ القرآن، (وهو –**مع نظافة سنده**–حديث منكر جدًّا في نفسي منه شيء)[٩٧].

([٩٤]) سير أعلام النبلاء، (٣٢٥/٨).
([٩٥]) اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، (٨٦/٢).
([٩٦]) سير أعلام النبلاء، (٥٦/٨).
([٩٧]) ميزان الاعتدال، (٢١٣/٢).

المطلب الثاني: التشبيه بالنفائس والأثمان.

عندما يتهافت الناس على المال والأثمان والنفائس؛ يسارع المحدِّثون للأسانيد الناصعة التي يضعها العلماء الكبار في مقام الذهب لنفاستها وتسليم المحدِّثين بصحتها، ونقائها من كل ما يشوبها من الضعف، ومن تلك الألفاظ التي شبهت بها الأسانيد:

– **كأنها الدنانير**: قال الرامهرمزي: ... سمعت الأعمش، يقول: «انظروا إلى هذه الدنانير، لا تلقوها على الكنايس» يعني الحديث(٩٨).

وقال المزي: وقال أبو عمرو بن حكيم: قال أبو حاتم الرازي في حديث مسدد عن يحيى بن سعيد، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر: **كأنها الدنانير**(٩٩).

– **الذَّهب المُشَبّك بالدُّر**: قال يحيى بن معين: عبيد الله، عن القاسم، عن عائشة، **الذهب المشبك بالدر**(١٠٠).

– **سِلْسِلَة الذَّهب**: قال ابن الملقن: ويسمى هذا الإسناد: **سلسلة الذهب** مالك، عن نافع، عن ابن عمر؛ بل هو أصح الأسانيد(١٠١).

– **سَبِيكَة الذَّهب**: هذا التشبيه استعمله أبو محمد التميمي فقد كان يحضر مجلس أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي ابن النقور، ويسمع منه، ويقول: حديث ابن النقور **سبيكة الذهب**(١٠٢).

وقد ورد هذا اللفظ في الحديث، فعن عبد الله بن عمرو قال: عن النبي ﷺ قال: "... **وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ سَبِيكَةِ الذَّهَبِ إِنْ نُفِخَتْ عَلَيْهَا احْمَرَّتْ، وَإِنْ وُزِنَتْ لَمْ تَنْقُصْ**"(١٠٣).

– **الدُّرّ**: قال الرامهرمزي: ... قال أبو جعفر: «يا جابر، لا تنشر **الدُّرَّ** بين أرجل الخنازير، فإنهم لا يصنعون به شيئا» وذلك نشر العلم عند من ليس له بأهل(١٠٤).

(٩٨) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، (ص: ٥٧٣).
(٩٩) تهذيب الكمال، (٤٤٧/٢٧).
(١٠٠) تهذيب الأسماء واللغات، النووي (٣١٤/١).
(١٠١) البدر المنير، (٢٦٨/٢).
(١٠٢) سير أعلام النبلاء، (٣٧٣/١٨).
(١٠٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم: (٥٣٨٢).
(١٠٤) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، (ص: ٥٧٣).

وقال أيضًا: ... ثنا شعبة قال: "رآني الأعمش أحدِّث قومًا فقال: ويحك –أو ويلك–يا شعبة، تعلق **الدُّرَّ** في أعناق الخنازير"(١٠٥).

وقال كذلك: حدثنا ابن بهان، ثنا عيسى بن أبي حرب، قال: سمعت علي بن المديني، يقول: كنا في مجلس سفيان بن عيينة، فحدَّث بحديث عن النبي ﷺ، فقال رجل: ما أحسنه، فقال سفيان: "أتقول لحديث النبي ﷺ ما أحسنه؟ ألا قلت: هو أحسن من **الجوهر** أحسن من **الدُّر**، أحسن من **الياقوت**، أحسن من الدنيا كلها"(١٠٦).

قال الأزدي: (الدُرَّة: معروفة، وهي الحبة العظيمة من اللؤلؤ)(١٠٧).

وقال الجوهري: (الياقوت، يقال فارسي معرّب. وهو فاعول، الواحدة ياقوتة، والجمع اليواقيت)(١٠٨).

وقال الزبيدي: (وهو أقسام كثيرة، وأجوده الأحمر الرُّمَّانِيّ، ويقال له: البَهْرَمانِيّ)(١٠٩).

– **بخراسان كنزان:** قال الخطيب: أخبرني أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي، ... سمعت أحمد بن الهيثم بن السميدع الشاشي، يقول: قال لي يحيى بن يحيى: **بخراسان كنزان:** كنز عند محمد بن سلام البيكندي، وكنز عند إسحاق بن راهويه(١١٠).

هكذا كان يشبه المحدِّثون حديث رسول الله ﷺ، وأسانيده بالنفائس التي يحرص الناس على اقتنائها من الذهب والدُّرّ والجواهر والياقوت، وغيرها.

المطلب الثالث: التشبيه بالطعم والشكل.

يشبه المحدِّثون أحاديث بعض الرواة بالطعم أو الشكل، وذلك من قبيل التشويق لها والحرص على سماعها وتقييدها، ومن هذه التشبيهات:

– **حلو الحديث:** قال ابن سعد عن يونس بن يزيد الأيلي: وكان **حلو الحديث** كثيره(١١١).

وقال ابن أبي حاتم: أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إليَّ قال: سألت أبي عن زكريا بن أبي زائدة فقال: ثقة **حلو الحديث**(١١٢).

---

(١٠٥) المصدر السابق، (ص: ٥٧٣).
(١٠٦) المصدر السابق، (ص: ٥٧٨).
(١٠٧) جمهرة اللغة، (٦٤١/٢).
(١٠٨) الصحاح تاج اللغة، (٢٧١/١).
(١٠٩) تاج العروس من جواهر القاموس، (١٥٠/٥).
(١١٠) تاريخ بغداد، (٣٦٢/٧).
(١١١) الطبقات الكبرى، ابن سعد (٥٢٠/٧).
(١١٢) الجرح والتعديل، (٥٩٤/٣).

- **حديثه مستقيم، أو مستقيم الحديث:** قال ابن أبي حاتم: سُئل أبو زرعة عن حشرج بن نباتة فقال: لا بأس به **حديثه مستقيم**[١١٣].

وقال أيضًا: سئل أبو زرعة عن أبي صالح السمان ذكوان فقال: مديني ثقة **مستقيم الحديث**[١١٤].

وقال ابن عدي عن المغيرة بن موسى البصري: في نفسه ثقة، ولا أعلم له حديثًا منكرًا فأذكره، وهو **مستقيم الرواية**[١١٥].

المطلب الرابع: التشبيه بالظواهر الكونية والطبيعية.

تشبيه النقاد أحاديث أو أسانيد الراوي بالظاهرة الكونية التي يراها الناس كل يوم، وخاصة إذا شُبِّهت بشيء يرونها مفيدًا لهم في حياتهم؛ كالشمس مثلاً، يعتبر من أعلى درجات التصحيح، وهنا أذكر بعض التشبيهات على النحو التالي:

- **رأيت على حديثه النور:** قال الفسوي: وسألت عليًا (بن المديني) لقي محمد بن إبراهيم التيمي أحدا من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: أنس بن مالك ورأى ابن عمر.

فقلت له: جابر؟ قال: لا، وهو حسن الحديث مستقيم الرواية ثقة إذا روى عنه ثقة، **رأيت على حديثه النور**[١١٦].

- **إسناد كالشمس وضوحًا:** قال السلفي عن نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر البزاز (ت٤٩٤هـ): راجعته في ذلك وقلت: ما عرفنا مما ذكرت شيئا، وما قرئ عليه شيء يشك فيه، **وسماعاته كالشمس وضوحًا**[١١٧].

وقال الذهبي: أخبرنا أبو الوقت السجزي، ... عن نافع، عن عبد الله: عن رسول الله ﷺ قال: "الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة". وقال أيضًا: هذا حديث صحيح، متفق عليه، **وإسناده كالشمس وضوحًا**[١١٨].

المطلب الخامس: التشبيه بالجمادات والأصوات والآلات.

---

(١١٣) المصدر السابق، (٢٩٦/٣).
(١١٤) المصدر السابق، (٤٥١/٣).
(١١٥) الكامل في ضعفاء الرجال، (٧٨/٨).
(١١٦) المعرفة والتاريخ، (٤٢٦/١).
(١١٧) تاريخ بغداد وذيوله، (١٨١/٢١).
(١١٨) سير أعلام النبلاء، (٤٤٨/١٤).

وربما شُبِّهت أحاديث الراوي بآلة يضرب بها المثل بالاستواء والاعتدال، ونفي ضد ذلك، وهذا التشبيه مما يرونه بين أيديهم، ويشاهدونه حولهم، ومن هذه الأمثلة:

- **وكأن حديثه القِدْح**: قال العجلي عن منصور بن المعتمر السلمي (ت١٣٢هـ): كوفي ثقة ثبت في الحديث، كان أثبت أهل الكوفة، **وكأن حديثه القدح** لا يختلف فيه أحد[١١٩].

قال الأزهري: القِدْحُ: قِدْح السَّهْم وجَمْعُه قِداح، وَصانِعُه قَدَّاح[١٢٠].

وقال ابن منظور: ويقال: قدح في القدح يقدح وذلك إذا خرق في السهم بسنخ النصل. وفي الأثر: أن عمر كان يقوِّمهم في الصف كما يقوِّم القداح القدح[١٢١].

الخاتمة:

الحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، فقد قضيت في الصفحات السابقة من هذا البحث أساليب أئمة الجرح والتعديل في التشبيه، وكيف أن لهم اصطلاحات وتشبيهات تفردوا بها عن غيرهم، ومن المناسب في نهاية البحث الإشارة إلى أهم النتائج التي رأيت أهميتها، فمن النتائج:

- دقة نظر النقاد في التشبيه في ألفاظ التعديل، فكل راوٍ شُبِّهَ بشيء يناسبه على الأغلب.
- قد يعدل الناقد عن اللفظ الصريح إلى التشبيه بغية التشويق، والتنويع في العبارات.
- التشبيه بألفاظ وعبارات قد يفهم منها التعديل ليس على إطلاقه، فربما أراد الناقد الإشادة بحرص الراوي على العلم والطلب بغض النظر عن تعديله.
- كرر بعض النقاد التشبيه الواحد لعدة رواة، كأمير المؤمنين للحديث، أو التشبيه بالمصحف؛ لأنهم اشتركوا في ذات الشبه.
- أهمية الرجوع لكتب اللغة العربية لمعرفة سبب التشبيه، وما الرابط بين المشبه والمشبه به.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١١٩) الثقات، (٢٩٩/٢).
(١٢٠) تهذيب اللغة، (٢١/٤).
(١٢١) لسان العرب، (٥٥٦/٢).

قائمة المصادر والمراجع

- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د. زهير بن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) -ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.
- اصطلاحات أهل الحديث، تأليف: أبي مازن أيمن السيد عبد الفتاح، نشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٧م.
- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: مغلطاي بن قليج البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: عادل بن محمد -أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط، وعبد الله بن سليمان، وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع -الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- تاريخ أسماء الثقات، المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: صبحي السامرائي، الناشر: الدار السلفية - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- تاريخ أصبهان=أخبار أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن

موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

❖ التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة -السفر الثالث، المؤلف: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: صلاح بن فتحي هلال، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ -٢٠٠٦ م.

❖ تاريخ بغداد وذيوله، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي، ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي، الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

❖ تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

❖ تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

❖ تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، نشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

❖ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، المحقق: زبيدة محمد سعيد، الناشر: مكتبة السنة -القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م.

❖ تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر

العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

❖ تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

❖ تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، نشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

❖ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

❖ تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

❖ الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي بن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، نشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية –بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.

❖ جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

❖ سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من التحقيقيين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

❖ شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل، تأليف: أبي الحسن مصطفى إسماعيل، نشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م.
❖ الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، نشر: دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م.
❖ طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، نشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
❖ الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.
❖ طبقات المحدِّثين بأصبهان والواردين عليها، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ –١٩٩٢م.
❖ غريب الحديث، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد–الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ –١٩٦٤م.
❖ الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، نشر: الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
❖ كتاب السلسبيل في شرح ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل للحافظ الذهبي، استخرجها

وجمعها: خليل بن محمد العربي، نشر: دار الإمام البخاري للنشر والتوزيع، الدوحة – قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

❖ كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

❖ لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة –١٤١٤هـ.

❖ المجروحين من المحدثين، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، (ت٣٥٤هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض –المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولي، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

❖ مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، المؤلف: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ)، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ –١٩٦٧م.

❖ المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي، المؤلف: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: د. محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ.

❖ المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م.

❖ مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية –الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم

الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

❖ معجم ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل المشهورة والنادرة، تأليف: سيد عبد الماجد الغوري، نشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

❖ معجم الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

❖ معجم المصطلحات الحديثية، تأليف: سيد عبد الماجد الغوري، نشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

❖ معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار –المدينة المنورة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

❖ المعرفة والتاريخ، المؤلف: يعقوب بن سفيان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (المتوفى: ٢٧٧هـ)، المحقق: أكرم ضياء العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ–١٩٨١م.

❖ موسوعة علوم الحديث وفنونه، تأليف: سيد عبد الماجد الغوري، نشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

❖ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ–١٩٦٣م.

❖ النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي –محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية –بيروت، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م.

Research Summary

This research is about some scholars of al-jarh wa at-Ta'dil (criticism) used to liken some narrators to holy objects, by saying "he is a verse or a Qur'an", and likening high titles such as "The balance of al-Hadith, knight of al-Hadith, and likening Valuables such as gold, treasure, and Precious stones and likening cosmic and natural phenomena or machines and non-living objects, or The praiseworthy attributes of an animal. In addition, likening their Narrators such as gold or gold ingot.so this research is about which narrators shared the same likeness. Why did the criticism scholars use similes to describe those narrators rather than express their opinion explicitly? What is the benefit of similes in praising a narrator? The research includes examples of these similes descriptions and traces their .linguistic origins in order to find out their common aspects

Perhaps the imams wanted, by likening to diversify the words, and to give the science of al-jarh wa at-Ta'dil a bit of rhetoric and uniqueness in terms that are not mentioned in any mouthful critic by .critics, and in the research folds more details than that

:Key words

The likening in the words of al-jarh wa at-Ta'dil - The likening in) (.al-jarh wa at-Ta'dil - The likening at the imams of al-Hadith